الآداب
المجلد: 25، العدد: 01، ديسمبر 2025
الصفحات: 31 – 51
ISSN 1111 – 4908 EISSN 2588 – 2228

صُنَافَة التّوليد المصطلحي: الأنماط والوسائل والآليات – نماذج تطبيقية مِن المصطلحية اللسانية

Taxonomy of Terminological Neology: Types, Means and Mechanisms - Applied Models of Linguistic Terminology -

أ.د. يوسف مقران

[1] المركز الجامعي مرسلي عبد الله، تيبازة –الجزائر، mokrane.youcef@cu-tipaza.dz

تاريخ الإرسال: 2024/05/30 **تاريخ القبول:** 2025/10/17 **تاريخ النشر:** 2025/12/11

ملخص:

يعالج هذا المقال موضوع "التوليد المصطلحي" باعتباره عملية تهدف إلى استحداث وحدات لغوية جديدة أو تحديث الوحدات القائمة، وذلك لمواكبة التطور السريع في المفاهيم والأفكار والأشياء. يعتمد التوليد المصطلحي على مفهومات الابتكار والتحيين، حيث يشمل إبداع أو توليد مصطلحات جديدة من داخل اللغة أو المجال التخصصي نفسه، وتعديل المصطلحات القائمة أو توسيع دلالاتها لتتناسب مع المستجدات. وكذلك يتعرض فحوى المقال لصنافة التوليد المصطلحي، معتبِراً دور المترجمين الذين يَعمَدون عادةً إلى اقتراح مقابلات اصطلاحية لتسهيل نقل الأفكار بين اللغات، ويعتمدون على البحث اللغوي والمعرفي لتوفير مصطلحات دقيقة ومفهومة؛ ومشيراً إلى فضل المتخصصين الذين يُقبِلون على ابتكار المصطلحات بناءً على معرفتهم الدقيقة بالمجال، ويستخدمون آليات لغوية متعارَف عليها مثل الاشتقاق، التعريب، والنحت، لتكوين مصطلحات تلائم المضمون التخصصي، كما يستعينون بخبرات اللسانيين والمصطلحيين لتأكيد صحة التراكيب اللغوية. من هنا تأتي أهمية تجديد الرؤى فيما يتعلق بصُنافَة هذه الآليات ذاتها، لأننا نرى أنها تطوّرت بشكلٍ جعل مقالنا يطرح إشكاليتها، ولا سيما أنها متأثِّرة ببعض الاعتبارات الإيديولوجية التي تنحاز لبعض المصطلحات على حساب أخرى، بدوافع غير مؤسَّسة، وتُعطى الأولوية للمصطلحات التي تخدم توجهات معينة أو تحظى بقبول أكبر في السوق اللغوي أو العلمي. من هنا وبعد عرض تلك الصُّنافَة القائمة على التقسيم الثلاثي، يؤكد المقال على أهمية الجمع بين التخصص اللغوي والتخصص المعرفي لضمان دقة المصطلحات وفعاليتها.

كلمات مفتاحية: *الصُّنافَة؛ التوليد المصطلحي؛ التوليد الصوري؛ التوليد الدلالي؛ التوليد الصوري الدلالي.*

Abstract:

This article explores the concept of neology, a linguistic process focused on creating new terms or updating existing ones to align with the rapid evolution of

المؤلف المراسل: يوسف مقران

concepts, ideas, and objects. It emphasizes the dual aspects of innovation (creating entirely new terms) and updating (modifying or broadening the meanings of current terms) as essential components of terminology development. The key points discussed in the article are: Neology as a creation of terms using established linguistic tools like derivation, arabization, and coining, grounded in expertise of a specific field; and as an adapting existing terms or updating terms to accommodate new realities or concepts, ensuring they remain relevant and meaningful. It also stresses the role of translators and specialists who both play a vital role by proposing equivalents for foreign terms, enabling effective cross-linguistic communication. Their work often involves rigorous linguistic and cognitive research to ensure precision and clarity. And armed with deep field-specific knowledge, they innovate terminology using conventional linguistic methods and collaborate with linguists or terminologists to validate the structural and semantic accuracy of the terms. Neology is not merely a linguistic exercise but also a cognitive and sociocultural process influenced by diverse factors, including ideology and commerce. The article underscores the importance of revisiting and refining traditional classifications of neological mechanisms to better address contemporary linguistic and scientific needs, while also advocating for a balanced, interdisciplinary approach to terminology neology.

Keywords: *Typology; Terminological neology; Morphological neology; Semantic neology; Morpho-semantic neology.*

1. مقدمة

إنّ المولّد اللغوي بوصفه ظاهرة طبيعية، يعكِس دينامية اللغة وقدرتَها على التكيُّف مع المتطلبات اللغوية والتواصلية والمعرفية المتجدِّدة للمجتمع. لمقاربة هذا المفهوم بما يحتاج إليه من الدقة والعمق يجب التذكير ببعض الأبجديات المعروفة عنه مِن كونه عبارة عن إنشاء وحدات لغوية جديدة، أو اقتراضها من لغات أخرى، أو إضفاء معانٍ جديدة على كلمات أو تعابير قائمة. ويأتي ذلك كاستجابة للتحولات الاجتماعية والثقافية والعلمية التي يشهدها ذلك المجتمع. لكن ما يثير الاهتمام في هذه الظاهرة . وخاصة في مجال اللسانيات . ليس وجودها على هذا المستوى الذي يمثل الجزء الطبيعي مِن تطور اللغة (وهذه اللغة الواصفة / Métalangage)؛ بل هو ما يكمن في طبيعة الآليات الكامنة ومدى الاهتمام بتفعيلها، وحجمه،

وانعكاساته اللغوية والاختصاصية التي يمكن تحليلُها مِن خلال صعيدين رئيسيين: الصعيد التَّسموي الذي يركز على كيفية (أو آليات) توليد المصطلحات باعتبارها أداةً لسد الفجوات اللغوية باستعمالاتٍ جديدة، ومظهراً من مظاهر التسمية النوعية (Dénomination) ومحوراً من محاور التعيين (Désignation) والاستغراق (Dénotation) والإيحاء (Connotation) بمختلف الدرجات؛ وكذا الصعيد المِفهومي الذي يتناول تأثير المولّد اللغوي على الدلالات، وكيفية فهم المصطلحات ضمن سياقاتها الاجتماعية والعلمية. من هنا يتمفصل هذا المقال في اهتمامه بهذين الصعيدين، على بُعدين: البُعد النظري الذي يُعنى بفهم البنية اللغوية وآليات إنتاج اللغة لمعانٍ ووحداتٍ جديدة، والبُعد التطبيقي الذي يشدِّد على سُبل توظيف المولّدات المصطلحية في ميدان اللسانيات.

في هذا السياق الإشكالي، تتحدد الأسئلة التي يطرحها مقالنا كالآتي: ما المعايير التي تجعل من الوحدة المعجمية الجديدة مولَّداً مصطلحياً؟ هل يعتمد التوليد المصطلحي على الابتكار الكامل للوحدة اللغوية أم يمكن أن يشمل إعادة استخدام كلمات موجودة في سياقات جديدة؟ هل من الضروري أن تكون الوحدة المعجمية جديدة تماماً في صورتها وبنيتها لتُعتبر مولَّداً؟ وكيف يتم التحقُّق من إمكان وحدة لغوية قائمة أن تصبح مولداً مصطلحياً إذا تم إضفاء دلالات أو استعمالات جديدة عليها؟ وكيف يمكن للتهيئة المصطلحية أن تدعم حركة التوليد المصطلحي؟ وما السيرورة التي تضمن إنتاج مصطلحات دقيقة وفعالة تتوافق مع الاحتياجات المعرفية والعلمية؟ وما دور الأبعاد الأيديولوجية والاجتماعية في تشكيل وتوجيه حركة التوليد المصطلحي؟ وكيف تؤثر هذه الأبعاد على اختيار المصطلحات واعتماد بعضها على حساب البعض الآخر؟ كيف يمكن أن تُوظَّف الأدوات اللغوية والتخصصية لتعزيز حركة التوليد المصطلحي في مجال اللسانيات؟ ما هي الآليات الأكثر فعالية لتحقيق وضوح المفاهيم ودقتها في هذا المجال؟

نسعى من خلال التركيز على هذه الأسئلة إلى تحليل وتفسير الأبعاد النظرية والتطبيقية للتوليد المصطلحي، انطلاقًا من الفرضية الأساسية التي تحدو هذا التأمل، وهي: إذا اعتبرنا اللسانيات علماً دينامياً يُنتِج مفاهيم جديدة بشكل مستمر، فإنها تحتاج إلى حركة توليد مصطلحي نشِطة تُسهم في تحقيق الحيوية اللازمة لهذا المجال العلمي. وللتحقق من مصداقية هذه الفرضية، سلّطنا الضوء على مدى مسايرة اللسانيين لحركة التوليد المصطلحي، وقمنا بدراسة كيفية التحكم في سُنَن التوليد المنهجية التي تُستخدَم لإنتاج المصطلحات، وكذلك قمنا بتحليل الدور الذي يؤدّيه هذا التحكم في تأصيل بعض المصطلحات بما

يواكب الاحتياجات العلمية. وهكذا نكون قد اتّبعنا منهجا يقوم على استكشاف الآليات والأسس اللغوية التي تُستخدم في ابتكار المصطلحات، وعلى تحليل سُبل تطبيق هذه الآليات في سياقات تخصصية مختلفة لتلبية احتياجات متنوعة يمليها التفريع المفهومي في باب اللسانيات دائما. وذلك بهدف تعزيز النزعة العلمية في هذا المجال، وإبراز دور التوليد المصطلحي كعامل أساسي لتحقيق وضوح ودقة المفاهيم، والتأكيد على أن المصطلحات الدقيقة والمبتكرة تُعزِّز من قدرة اللسانيات على التعبير عن التطورات المعرفية. كما ارتأينا التفكير في تهيئة مصطلحية واعية حيث يتم اقتراح سيرورة منظّمة تقوم على فهم معمق للاحتياجات الاصطلاحية في اللسانيات.

2 أنماط التّوليد ووسائله وآلياته

1.2 الطبيعة التوليدية للغة العلمية

إنّ أوّل مَن أطلَق مفهوم (التوليد المصطلحي) كظاهرة ابستمولوجية، هو غاستون باشلار حينما أعلَن في بيانٍ له أنّه ليس في اللغة العلمية إلا المولدات. وقد كان لهذا الوجه التصنيفي ما يبرِّره. فهو يصرِّح نصيا بأن: «اللغة العلمية في مبدئها لغة محدَثة. لكي يجدَ المرءُ آذاناً صاغيةً داخل المدينة العلمية، ينبغي أن يتكلّم علميا لغة العلم، بترجمة ألفاظ اللغة العادية ونقلها إلى اللغة العلمية. وإذا أولينا انتباهنا للغة الترجمة هاته، التي غالباً ما لا تكون واضِحة جلية، فإننا سنلاحِظ أن لغة العلم تنطوي على عدد من الألفاظ كثيرٌ منها يُكتَب بين مزدوجتين. وإن وُضِع اللفظ العلمي بين مزدوجتين عليه أن يقارَن مع ما يسميه الفينومينولوجيون " الوضع بين هِلالين "»[1].

هكذا، فإنّ باشلار يؤكِّد على أنّه مِن شأن هذا الوضع أن يكشِف إحدى السمات النوعية للوعي العلمي. ذلك أنّ هذا الوعي ـ بالنسبة إليه ـ إنما يفصح عن وعيٍ منهجيٍّ. ثمّ إنّ اللفظ عندما يوضَع بين مزدوجتين فهو يَبرُز وتحتدّ نغمتُه. إنّه يأخذ فوق اللغة العادية نغمةً علميّة. ما أن يوضَع لفظٌ مِن ألفاظ اللغة العادية بين مزدوجتين، حتى يكشِف عن تغيُّرٍ في منهج معرفة تتعلّق بميدانٍ جديد للتجربة. وبإمكاننا أن نذهب حتى القول من جهة نظر الباحِث الابستمولوجي إنّ هذا اللفظ علامة على قطيعة وانفصال في المعنى، وإصلاح للمعرفة[2]. غير أن المتخصِّصين في مبحث التوليد المعجمي من المنظور اللساني الدقيق معظمهم يرى أن التوليد بمثابة انتهاك لنظام اللغة[3]. يهمنا في هذا المقال تقديم صُنَافَة بنوية أنطولوجية في

الأساس تقوم على اعتبار ثلاثة أنماط من التوليد، هي التوليد الصوري والتوليد الدلالي والتوليد الصوري الدلالي.

2.2 بَيْنِيَّة الأنواع والوسائل والآليات

إنّ الخوض في هذه الجوانب الثلاثة (الأنواع والوسائل والآليات) مندمِجة مع بعضها هكذا، مِن شأنه أن يقدِّم صورة مكبَّرة يمكن لأيِّ واحِدٍ تصغيرُها وتبسيطها كما يشاء لأنّها دقيقة وتشمل الظاهرة في العربيّة حيث سعى أبناؤها إلى التعويل عليها من مختلف وجهات نظر كما عند الغربيِّين الذين تفاوتت عندهم المقاييس أيضاً. بل هناك مِن هؤلاء مَن أحصى مِن معايير التقسيم والتّصنيف . بالأخذ في الاعتبار الوسائل والآليات . ما يناهز مائة نموذج ينطلق كلٌّ باحث في تناوله للتصنيف مِن إعداد صُنَافَته (Typologie) الخاصّة؛ وكلٌّ يركن في ذلك إلى زاوية يختلف فيها عن الآخر ووفق المدوَّنة التي يكون قد اعتمدها على الرغم من غلبة وروده في النصوص العلميّة[4].

ونذكر من اللّسانيين الغربيِّين الذين تعرّضوا للتّوليد مِن مختلف النظريّات اللّسانيّة (البنويّة والتوزيعيّة والوظيفيّة والتحويليّة التوليديّة) أسماء على غرار كلٍّ مِن: (A. Martinet, J. Lyons, J. Peytard, L. Guilbert, M. Halle, R. Jackendoff, D. Corbin). ولا نهمل جون هامبلي (John Humbley) الذي ينطلق من زاوية التّخطيط اللّغوي والتهيئة المصطلحيّة. فيقول عن حال المولَّد في اللّغة الفرنسيّة ووضع استعمالها في كندا مثلاً: «يُحدَّد المولَّد بوصفه كلّ شكلٍ أو أيّ استعمالٍ لم يتم جمعه وجرده، مَصوغ بصورة نظاميّة أو غير نظاميّة في اللّغة (الفرنسيّة) أو مقترَض من لغة أخرى»[5].

فنلاحِظ كيف أنّ المولَّد عند هذا الباحِث يشمل كلَّ ما لم يتمّ جمعُه بعدُ ليُودَع في المعاجم كما يستوعِب المقترَض ـ أم أنّ الاقتراض آلية التوليد؟ أمّا مِن الباحِثين العرب الذين قطعوا أشواطاً معتبَرة في موضوع التّوليد (Néologisme) والذين أجادوا في تناول قضيّة المولّد (Néologie) . ولاسيما التّوليد المصطلحي المترجم[6]، وترفّعوا عن مجرّد تقديم الخطوط عريضة حوله؛ نجد عبد القادر الفاسي الفهري ومحمّد حلمي هليل يتصدّران اللاّئحة. وذلك أنّهما أولاً: وضَعا هذا المبحث ضمن قائمة الاهتمامات التي استلمتها مادّة التخطيط اللّغويّ كآلية واستراتيجيّة؛ ثانياً: لأنّهما يتناولان التّوليد على مستوى المصطلح اللّساني؛ ثالثاً . يأخذان بالاعتبار دَور المصطلحيات في التنظير لهذا المبحث بعد أن يكون المطبِّقون من اللّسانيين ومِن غيرهم مِمَّن هم في الميدان قد اختبروه فأبدعوا فيه. مِن هنا تطالعنا مقدّمة عبد القادر

الفاسي الفهري لمعجمه المصطلحيّ (حول المصطلح اللّساني) بآرائه المتعلّقة بالمصطلحيّات عينها حيث يقول:

«[..] وأنّ توليد وتوالد المفردات يخضع لمبادئ وقيود نظريّة ومنهجيّة من شأنها أن تكون علما مستقلاّ هو المصطلحيّة. وبديهيّ أن يكون هذا العلم فرعا من فروع علم اللّسان، وأن يستورد أصولا نظريّة وحلولا عمليّة من هذه الفروع. فمن موارد بناء هذا العلم ضوابط التّوليد (Neology)، والأثالة (Etymology)، والمعجميّات (Lexicology) بما تضمّ من جوانب دلاليّة (Semantics)، وصرفيّة (Morphology) على الخصوص، وكذلك ضوابط التّرجمة (Translation) حين يتعلّق الأمر بقاموس متعدّد اللّغات. فهذه العلوم وغيرها من شأنها البحث في المفردات وضبطها معنى ومبنى، ووسائل التّوليد في اللّغة، ووسائل الانتقال من لغة إلى لغة ... إلخ»[7].

وقد أوردنا هذا النّصّ المكثّف الذي استجمع صاحبُه فروعاً لسانيّة عديدة في سبيل تطبيق النّظريّة اللّسانيّة التّوليديّة على البحث المصطلحيّ لكي ننبّه القارئ مسبقاً إلى تعقّد وتشعّب المنهجيّة التي أخضع لها معجمَه. ومع ذلك فهي شديدة الدّقّة لكونه استوحاها من نظريّة لسانيّة. وإن كانت تتعلّق باللغة أي نظريّة لغويّة فهي إذن خليقة بأن تُعتمَد كخلفيّة للعديد مِن الظواهِر اللّغويّة كالتوليد اللّغوي والمصطلحي. والحال إنّ أصالة هذا الباحث تكمن أكثر في كونه استطاع أن يُطبّق مبدأ التّوليد على المصطلح اللّسانيّ بصورة مضبوطة كما تقدّم، ومستعمِلاً الأنواع الثلاثة السالفة الذكر بوسائلها مجتمعةً. لهذا لا يتردّد عن الإعلان قائِلا: «وقد استعملنا هذه الوسائل مجتمعة في مولّداتنا، فمّما استعمل فيه المجاز: الأفعال الجسور (*Bridge verbs*) [...] وقد استخدمنا الاشتقاق طبقًا لما درج عليه العرب من المناسبة بين المعنى والصّيغة. فاستعملنا فِعالة (كسراً) للدّلالة على الصِّناعة أو فرع من فروعها (*Phonology*) [...] وخصّصنا المصدر الصّناعيّ جمعا لفروع أخرى من الصّناعة خصوصا ما خُتم بلاصقة *emics*، كصرفيّات (*Morphemics*) [...] أمّا ما خُتم بياء وتاء فمخصّص لترجمة *eme* (دلالة على الوحدة، من قبل إطلاق الصّفة على الموصوف) *Lexeme* معجميّة صرفيّة *Morphème*»[8].

ونُذكِّر في هذا السياق أنّ المجامِع اللّغويّة العربيّة قد تبنّت جلُّها مبدأ التّوليد اللّغوي ـ بما فيه التّوليد المصطلحي ـ بمختلف وسائله مع ما أبداه بعضٌ منها من التحفّظ القليل أو الكثير فيما يتعلّق ببعض الوسائل والآليات التي ينصح أغلبها بضرورة الاقتصاد في الاعتماد عليها والتبئير على غيره من الوسائل

ولاسيما المجاز، ذلك خدمةً لإحياء التراث كجسرٍ ضروريٍّ يصل بين الماضي والحاضر. ولكنّه ما إن اطّلع على الأساليب التي اعتمدتها تلكم المجامع اللّغويّة في موضوع التّوليد وغيره من الوسائل بل ودرَس كافّتها، حتى ألفيناه كثيرَ الاجتراء على تجاوز بعضها. لذا، فهو يقول في هذا الصّدد:

«ولم نقصر علمنا على استخدام الأساليب المعهودة في التّوليد، والأساليب التي أقرّتها المجامع، بل تعدّينا ذلك إلى غير المألوف. مثلا استعملنا التّعريب الجزئيّ تحرّيا للدّقّة أحيانا، ولأنّه أخفّ على اللّسان من النّحت أو التّركيب أحيانا Metalanguage ميتالغة، Metalinguistic ميتالغويّ، سوسيولسانيّات Sociolinguistics، سيكولسانيّات Psycholinguistics، [...]»[9].

ومِن هنا نتوصّل إلى استِنتاج أنّه من حيث المبادئ والقواعد اللّغويّة المعتمدة في منهجيّته فقد توصّل إلى **صياغة نظريّة** مقبولة إلى حدٍّ كبير، وإن كان قد لجأ إلى جوازات لغويّة في بعض الأحيان[10]. غير أنّه لم يأخذ بمبدأ مراعاة شيوع المصطلح وكذلك قد نعثر في معجمه على بعض المصطلحات التي يصعب تصريفها أو كثيرًا ما تتداخل مع غيرها. لنتأمّل قليلاً في مصطلحيْ: *معجميّة* مقابل (Lexème) و*حرفيّة* مقابل (Morphème) كيف تَوظَّفان في سياقٍ ما بدون أن تستدعيا كلمة *الوحدة* التي هي في الأصل منعوت أقيم النعت مقامه؟ عندما نقول: *(Unité lexicale)* أليست التّرجمة هكذا: وحدة **معجميّة؟** الملاحظة نفسها تنطبِق على مصطلح الحرفيّة. لكن يمكن الاكتفاء بـ المعجميّة (وكذا الحرفيّة) على سبيل إقامة النعت مقام المنعوت فننتقل مِن الوصفيّة إلى الاسميّة. بيد أنّ المشكل الخطير فيما يخصّ هذا النوع من التوليد . وفيما يتعلّق بمصطلح المعجميّة تحديداً . هو ما يوجد في جهاتٍ أخرى من استعمال لهذا المصطلح (المعجميّة) للدلالة إمّا على (Lexicologie) أو (Lexicographie). فالمشكِل إذن يظلّ تركيبيّاً ومعجميّاً معاً. أمّا محمّد حلمي هليل فقد تناول التَّوليد في إطار الدّرسَ المصطلحيّ وبينما يدرس مادّة الصّوتيّات بالخصوص، فكانت محاولاتُه في ميدان المصطلح الصّوتيّ[11] ترمي إلى وضع خطّة منهجيّة لنقل المصطلح الصّوتيّ الإنجليزيّ إلى اللّغة العربيّة وإعداد المعجم الصّوتيّ الشّامل (إنجليزيّ . عربيّ). لهذا بنى دراستَه على استقراء واسعٍ للمصطلحات الصّوتيّة الإنجليزيّة ومقابلاتها العربيّة في المعاجم الصّوتيّة وكُتب الصّوتيّات المؤلَّفة بالعربيّة المترجمة من الإنجليزيّة أو الفرنسيّة إلى العربيّة في هذا الحقل، وكذلك المسارد الموجودة في بعض الكتب الإنجليزيّة والعربيّة وما أسهمت به مجامع اللّغة العربيّة. ووجدناه كذلك يحلِّل

المصطلح الصّوتيّ الأجنبيّ ومقابلَه العربيّ، ويحدّد أبعاد مشاكله في نقاط معيّنة، مثل ضرورة استقراء المصطلح الصّوتيّ التّراثيّ[12].

كما عاد واستعمل التُّراث في اللُّغويّات التّطبيقيّة ومُعجمها حيث يصِف ذلِك: «عرّفنا المصطلح حتّى يزول اللّبس بين: مُصطلح فنّي وآخر قريب في مَفهومه مِنه؛ والمصطلح التّراثيّ والمصطلح الحديث»[13]. ويمكن تفسير كلّ ما سبق واستِكمالاً لنظريّة عبد القادر الفاسي الفهري، بالقول: لعلّ انشغاله بالمولَّد، واعتباره أنّ كلَّ المفاهيم اللّسانيّة الحديثة جديدةٌ مضموناً من حيث المبدأ ـ وبالتالي لابدَّ أن يتناظر الجانب المفهومي مع غيره التسموي (الفارِغ) في حالة العربيّة ـ هو ما أدّى به إلى البحث عن الآليّات التي يتمّ بها التّجديد أو الابتكار من حيث الصّورة أو القالب أيضا. فنلمس هذا حينئذٍ في جانبٍ آخر حيث نراه يشجِّع التّعريب وعلى عكس المجامع اللّغويّة التي ألفناها تتحفّظ في شأنه، ويحذّر من استخدام المقابلات العربيّة الواردة في التّراث ويُسمِّي هذا الأخير «الجُزء المتوافِر في القاموس القديم (أو التُّراث)»[14]. ويفصِل في هذه النّقطة قائلاً:

«وقد حاولنا ما استطعنا الابتعاد عن استعمال المصطلح المتوفّر القديم في مقابل المصطلح الدّاخل، لأنّ توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة من شأنه أن يفسد علينا تمثّل المفاهيم الواردة والمفاهيم المحلّية على السّواء. ولا يمكن إعادة تعريف المصطلح القديم وتخصيصه إذا كان موظّفا. لفظ مبتدأ مثلا موظّف في النّحو بمدلول عامليّ محدّد. وهو مفهوم صوريّ ولا يمكن أن نوظّفه لترجمة *Topic*، وهو مفهوم وظيفيّ. فهذا التّوليد ربع على مستوى اللّفظ ولكنّه يؤدّي إلى اشتراك لفظيّ غير مرغوب فيه في المجال العلميّ، إذ نتحرّى اللّفظ الواحد للمفهوم الواحد»[15]، أو ما سمّاه بالمصطلح الأحاديّ[16].

إنّ هذا المقتطف ينطوي على توضيحات وتعليلات هي من جنس المصطلحيّات كالعبارة الأخيرة مثلا. ثمّ إنّه يحتجّ لميله إلى التّعريب بقوله مرّة أخرى: «وبسبب هذا الارتباط [المصطلح بالثّقافة] صعب الانتقال من لغة إلى لغة باستخدام الرّصيد المصطلحيّ الدّاخليّ فقط، فتعريب الثّقافة العلميّة ومن ضمنها الثّقافة اللّسانيّة الغربيّة يقتضي اللّجوء إلى ما أسميناه المصطلح الخارجيّ. وهو جهاز اصطلاحيّ يصاغ ويشيد إلى جانب المصطلح الدّاخليّ **بناء على مقولات فكريّة داخلة، حتى نستطيع التّعبير بألفاظ عربيّة** عمّا يعبّر عنه بألفاظ أجنبيّة». ويهمّنا مِن تعريفات عبد القادر الفاسي الفهري للتّوليد التّقسيمُ الذي طرحه في خصوص وسائل التوليد حيث يرى أنّ: «وسائل التّوليد إمّا متوفّرة مألوفة، وإمّا غير

مألوفة. والتّوليد إمّا توليد يخصّ المعنى فقط كالمجاز والتّضمين، وإمّا توليد المبنى فقط، كما في المعرّب الضّيّق، وإمّا توليد يخصّ المعنى والمبنى في ذات الأوان، ومن وسائله: الاشتقاق والنّحت والتّعريب الجزئيّ والتّركيب»[17].

نلاحِظ هنا أوّلاً: استعمال عبد القادر الفاسي الفهري لعبارة (وسائل التّوليد غير المألوفة) ما يدلّ على تموقعه على ضفّة التوقّع، في مقابل (وسائل التّوليد المألوفة) التي ألفناها عند غيره من رواد نزعة معاينة الواقِع وإهمال التوقّع. ثانياً: قد قسّم التوليد ومعه وسائله فآلياته باستعمال ثلاثة معايير هي **1**. المعنى من جهة، **2**. المبنى مِن جهة، **3**. المعنى والمبنى معاً من جهة. ثالِثاً: فهكذا توصّل إلى تقسيم التّوليد إلى أنواعٍ بالنّظر في وسائله اللّغويّة بالدّرجة الأولى كما يأتي:

- توليد دلاليّ: باستعمال المجاز.
- توليد صوريّ: باستعمال المعرّب.
- توليد دلاليّ صوريّ: باستعمال الاشتقاق والنّحت والتّعريب الجزئيّ والتّركيب.

إنّ التطرّق إلى هذه الأنواع الثلاثة من شأنه أن يحلّ مشكل الاختلاف حول ضبط مفهوم المولّد كمصطلح استُعمِل في التّراث وعند المحدثين. لهذا نجد الكثير من الدّارسين يتبنّون هذا التّقسيم[18]. لكن لا ينبغي أن نغفل أنّ الاختلاف يوجد عند العرب كما عند الغربيّين[19]. كما تقدّم.

1.2.2 التّوليد الدلاليّ

التّوليد الدّلالي هو إجراءٌ لغويٌّ يقوم على إحلال علاقة دلاليّة جديدة أو مُستحدَثة بين دالٍّ ومدلولٍ سبق أن تعارفا في ظلّ مجالٍ معيّن. بتعبير آخر هو خلق معنىٍ جديد لم يُحصَّل مِن ذي قبل (Sens non actualisé)، أي لم تُسنَد إليه وحدة لغويّة (دال) تكون قد وُجِدت ودالّة على معنىٍ ما. وهو إجراءٌ (تكويني تدقيقي)، أي يستجيب لهدف مزدوج (التكوين والتدقيق). ذلك أنّه كما يُظهره معناه القاموسي هو إبداعُ دلالاتٍ معجمية وتراكيبَ دلالية جديدة. لهذا فالإبداعية تتمّ فيه على مستوى الدلالة باعتماد المجاز الذي يقرِّب بين مجموعات دلالية مختلفة يمكن وصفها وتحليل تمثيلاتها وباعتماد التركيب الدلالي والتعليقات الدلالية المعجمية. يقول محمد غاليم في تعريف التَّوليد الدلالي: «هو إبداعُ دلالاتٍ معجمية وتراكيبَ دلالية جديدة، أي أنَّه يرتبط بظهور معنى جديد أو قيمة دلاليَّة جديدة بالنسبة لوحدة معجمية موجودة أصلاً في معجم اللغة، فيَسمح لها ذلك بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقَّق فيها من

قبل»[20]. وتَستوقِفُنا في هذا التّعريف كلمةُ (إبداع) التي استهدفها صاحبُه لكي يبيِّن مِن خلالها أنّ ما يقصُده من التوليد يختلف عن التَّصورات والتَّصنيفات التَّقليدية لمصادر اللغة، التي تضمَّنَتها ملاحظاتُ القدماء وسار على تقاليدها بعض المحدثين من علماء العربية. إذ أنَّ المولَّدَ عندهم أحدُ هذه الأنواع الثَّلاثة:

1. ما نَقلَه المولّدون عن طريق التَّجوُّز في المعنى الوضعيِّ إلى آخَرَ عامٍّ أو خاصٍّ[21]. وقد فُصِل هؤلاء عن مصادر التقعيد التي يُعتدُّ بِها ويُستشهد. فهُم لا يُحتَجُّ بِلُغتِهم لأنَّهم ليسوا مَأمونين مِن اللَّحنِ الّذي قد يُعَكِّر صفوَ لغَة القَومِ الّتي أجمَعَ العُلماءُ على الاحتجاجِ بها، وهي ـ على حدِّ قول جلال الدِّين السيُّوطي في صدَدِ نقلِه لأَهمِّ ما قيلَ حينَئذٍ حولَ أصل اللّغة: «ما وقف الله عزَّ وجلَّ آدَمَ عليهِ السَّلام [عليه] ممَّا شاءَ أن يُعلِّمه إيَّاهُ؛ ممَّا احتاجَ إليه في زمانِه، وانتشرَ مِن ذلك ما شاءَ الله؛ ثمَّ علَّم بعدَ آدَمَ مِن الأنبيَّاء ـ صلواتُ الله عليهِم ـ نبيًّا نبيًّا ما شاءَ [الله] أن يُعلِّمَهُ، حتَّى انتهى الأمرُ إلى نبيِّنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّمَ؛ فآتاهُ الله مِن ذلك ما لم يُؤتِهِ أحدا قبلَه، تماماً على ما أحسنَهُ مِن اللّغة المتقدِّمة؛ ثمَّ قرَّ الأمرُ قرارَهُ، فلا نعلَمُ لُغةً مِن بَعدِهُ حَدَثَت. فَإن تعَمَّلَ اليومَ لذلك مُتَعمِّلٌ وجدَ مِن نُقَّاد العِلمِ مَن يَنفيهِ ويَرُدُّه»[22].
2. ما ارتجله المولدون ممَّا لا أصل له في اللّغة، وما حرَّفوه لفظاً أو دلالةً ممّا هو فصيح، وأورد شهاب الدين الخفَّاجي (ت.1069هـ) أمثلة عنه، نذكر منها بعجالة قوله عن هذا المثل: «من أمثال المولدين: (من الباب إلى الطاق) فيما فعل من غيره سبب بمعنى من أوله إلى أخره [...]»[23].
3. بعض ما استعمله المولِّدون من الأعجمي الذي لم يعرِّبْه الفصحاءُ مِن العرب. وخَصَّص له الخفَّاجي مِن بين مواده المعرَّبَة تعليقاتٍ مِن هذا القبيل: «(شهره): لغة مولَّده ليست من كلام العرب، وأقبح منها قولُهم بمعناه جرسه كأنه كتعليق الجرس عليه»[24]. نلاحظ من خلال هذه التحديدات ما يأتي:

فيما يخصّ **النّوع الأوّل**: فإذا جاز الاحتِجاجُ بقولٍ مأثورٍ عن المولَّدين فلا يتعدّى معناه دون لَفظه، أي لِغرضٍ في مَعناه. هكذا قال ابن جنّي: «ولا تستنكر ذكر هذا الرجل [أحد المولّدين] وإن كان مولّدا في أثناء ما نحن عليه من هذا الموضع وغموضه ولطف مُتَسرِّبِه فإن المعاني يَتَناهَبُها المولدون كما يتناهبها المتقدمون وقد كان أبو العباس وهو الكثير التعقُّب لجلةَ الناس احتج بشيءٍ من شعر حبيب بن أوس الطائي في كتابه في الاشتقاق لما كان غرضه فيه معناه دون لفظه»[25].

ونعثر في هذا المقتبَس على نظرة إلى المعنى حريّة بِالاهتِمام. وتكمن في تركيز صاحبها على قابليّة استحداث المعنى مِن دون المساس باللّفظ الذي لابدّ أن يستقرّ ما قرّت اللّغة التي يُعتدّ بها. طبعاً نجد لهذه الظّاهِرة شرحاً في نظريّة النّظم العربيّة التي يبسط فيها القول كلٌّ مِن الجاحظ وعبد القادر الجرجاني. أمّا التّوليدُ المقصودُ عند تعريف محمّد غاليم، فيتجاوز هذه النّظرة المعيارية. وهو ما أدلى به حلمي خليل وهو يختبِر بعضاً من الطرق التي رصدها للشدياق فيقول: «ومِن خِلال كِتابات *الشدياق* حول ذلِك [تَنمية المادَّة المعجميَّة]، نَستطيع أن نرصد الطُّرق الّتي اعتَمدها في إمداد العربيَّة بِحاجاتها مِن الألفاظ فيما يَلي: **التَّوليد**: وذلك عن طريق تغيُّر دلالات بعض الكلمات القديمة إلى دلالات أخرى مثل الهاتف لِلتليفون والمذياع للراديو والسيارة للاتومبيل والبرق للتلغراف. وقد استغلَّ *الشدياق* هذه الوسيلة في وَضع كثير مِن الكلمات بثَّها في مُؤلَّفاته مثل " الواسطة في مَعرفة أحوال مالطة " و" كشف المخبا عن فنون أوربا " [...]»[26].

وأعظم ما تتّفِق حوله كلُّ الأقوال التي جمعناها حول التّوليد الدّلالي هو إسناد إلى المجاز آلية التّوليد. هذا ليس موضوع الساعة لكي ننصرِف إليه وهي الّتي سوف نصادِفُها مرَّةً أخرى عندَ رأي السيّوطي حولَ المجاز باعتبارِه نظريَّة مُسيِّرَة لِلُّغة وليسَ مُجَرَّدَ صورة أسلوبيَّة! فليَستغرِب مَن يشاءُ الاستِغراب في خصوصِ هذا التَّناسُق في نَظرَة الإمام التي أضحت محلّ اهتمام بعض المختصّين في علم الدلالة المطبَّق على الترجمة. فهذا جورج مونان (Georges Mounin) يورِد في صدَد تَأصيلِه لِنظرِيَّة الحقول الدلاليَّة مُقتطفًا مُقتبسًا مِن فيلم هومبلت (Wilhelm von Humboldt) . يَصِل بَين التَّرابُطات النَّفسانيَّة . مُفادُه أنَّ «الكَلام في حقيقة الأمر ليسَ تَركيبًا لِكلِمات مَوجودة مُسبقًا، لكن الكلِمات في آخِر المطاف هي الّتي تُعدُّ نَتيجةً لِلكلام»[27]. ويَقصُد هنا . طَبعًا . ما قصده محمّد غاليم في تعريفه السّابِق مِن أنّ الكَلِمات الّتي تَكتَسِبُ دلالاتٍ جديدة بِفضل استِعمالاتِها المتَجَدِّدة، وفي مَواقِفَ طارِئة، وتَكون أحيانًا مُرفَقَةً بإيحاءاتٍ شَخصِيَّة لا بُدَّ أن يَأخُذها المخاطَب بِعيْن الاعتِبار، وتَعامُل المترجِم مع هذه الدّلالات يشهد على ذلك[28].

إنّ مُجمَل كلّ نوع من المولَّدات السابقة معياريٌّ صرفٌ يقضي بنبذها كما أن النَّوعيْن الثَّاني والثَّالث يندرجان فيما اصطُلِح عليه بالدَّخيل لكن ألا يُعتَبَر كلّ مولَّد بِالدخيل! ما أدى إلى اعتبار المعرَّب نوعًا من المولَّد . إذ يَدخُل في إطار المولَّد الصُّوريّ . على الرغم من كونه صوريا. فإذا ما قارننا هذه الرؤوس مما

يقصده من التّوليد الدلالي في الدرس المصطلحيّ نخلص إلى مجموعة من التداخلات بين أمرين وجملة من المفارقات: أما التداخلاتُ فنلمسها في كون التَّوليد الدّلاليّ يخصُّ وِحدة معجمية: مفردة أو مركبة، موجودة مسبقا في معجم اللغة العربية، لهذا سمي بالتوليد الدلالي أي أن التوليد يمس معنى تلك الوحدة. وهذا حسب ما رأيناه في تعريف محمد غاليم. وهنا ينتابُنا المثال الذي علل به إبراهيم السامرّائي تذمُّرَه من تحامل بعض اللُّغويِّين على الشُّعراء المولدين الذين يصدرون من معين المعجم العربي، لإنشاء معانٍ جديدة بتأليف الكلام بطريقة غير معهودة عند العرب المتقدِّمين وذلك مثلاً بإضافة كلمة إلى غيرها يبدو أنهما متنافرتان من حيث المعنى أو بالتعبير العربي الشائع في علم الدّلالة نقول: لا يجتمعان في رحاب أي حقل دلاليٍّ من شأنه أن يوحِّد معنييهما، حيث يقول منددًا:

«أنكروا [اللُّغويون] على أبي تمام استعماله (ماء الملام) في قوله: لا تسقِني ماءَ الملام فإنني صبٌّ قد استعذبتُ ماء بكائي. فقد قيل أن أحد الظّرفاء جاء إلى أبي تمام وسأله أن يعطيه قارورة من (ماء الملام) فقال له أبو تمام: لا أعطيك ما سألت حتى تأتيني بريشة من (جناح الذّلّ) *وأبو تمام* يشير في جوابه اللّطيف إلى الآية الكريمة ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾، وهو يريد أن يقول إنّ لاستعمال المجاز في اللّغة العربية ضروبًا مِن الإبداع والابتِكار فكما أنّ لغة التّنزيل ابتكرت المجازات الدقيقة اللّطيفة فصارت من أعلاق العربية، كذلك كان حقُّ الشاعِرِ المبدِع أن يبتكر في استعمالات المجازات»[29].

ويقول إيليا الحاوي في شرح بيت أبي تمام السابق: «[..] ولقد أشار إلى مرارة العَزْل بِالماء غير المستساغ الّذي يَنزل في الحَلْق وذاك دأبٌ جرى عليه الشّاعِر مِن قُدرته على تَجريد المعاني وتداولها»[30]. أمّا المفارقات فندخل إليها من كون التوليد يتعلق بالمعنى لكن هذا لا يعني أنّه مجرّد تخيير للمعنى، علما أنَّ «نفس الكلمات بسبب تطوّر اللغة خلال الزمن، تكتسب معنىً آخر، وتشرح فكرةً أخرى»[31]. ويرجع ذلك التطوّر بدوره إلى عوامل لغوية وتاريخية واجتماعية كما حدّدها أنطوان مايي(Atoine Meillet) وشرحها ستيفن أولمان (Stephen Ullmann) مضيفا إليها سبَبَيْن آخرين بعدما رأى رأيَه فيها[32]. أمّا ما يُقصَد بالتّوليد الدلالي في المصطلحيات، فيرتبط بمفهوم جوهري أهمّ وأعمّ في اللّسانيات الحديثة ولاسيما الاتجاه التوليدي منها، هو الإبداعية (Creativity / créativité). وهو المتأصِّل في الملكة اللغوية للمتحدِّثين ينعكس على مستوى الوحدات المعجمية عن طريق تحويلات استعاريّة وكنائية تعدُّ جزءاً لا يتجزّأ مِن

مَلَكتهم اللُّغويّة تُبرِّر لا مَحدوديّة الدّلالات على الرّغم من محدودية الوحدات المعجمية وذلك باتّباع آليات تختص بها لغات العالم وبنسب متفاوتة.

2.2.2 التّوليد الصّوري:

يُقابل هذا المصطلح بقسيمه . وهو التّوليد الدّلالي .كما عرضناه في الفقرات السابقة، باعتبارهما يندرجان في الخاصية الإبداعية للّغة، وهي التي تهمّنا هنا. «فالتوليد الصوري يرتبط عموما بظهور متوالية صَوَاتِية جديدة بمعنى معجمي جديد كما يحصل في المولدات الناتجة عن عمليات الاشتقاق أو التعريب أو الاقتراض أو النحت»[33]. ويميل هذا النّوع مِن التوليد إلى استعمال آليات مذكورة جميعها في هذا المقتبَس، كالاشتِقاق والاقتراض بما فيه التَّعريب والنّحت. ويُلاحَظ أنّ **التَّوليد الصّوري** إنّما تتلمَّسه العلوم الدقيقة وبعض العلوم الإنسانيّة كاللِّسانيات التي تستمدّ مِن هذه الأخيرة قليلاً مِن المنهج وأشياء أخرى يُحدِّدها المنظور الذي يُعالجَ مِن خلاله موضوع اللّغة في حدِّ ذاته: الصوت (الفيزياء) أو التركيب (الرياضيات). لهذا يرتبِط هذا النّوع مِن التَّوليد بقضيّة **الصَّوْرَنَة** (Formalisation).

مِن هنا نجد ثمّة فئة من الباحثين جعلت من همّها الأوّليّ خلق لغاتٍ رمزيّة صوريّة ذات طبيعة ريّاضيّة. وذلك لاعتقادهم الرّاسخ بإمكان حلّ المشكلات العلميّة العويصة بصورة أنجع عند صيّاغتها عن طريق لغة ريّاضيّة دقيقة وصارمة. فاقتضى الأمرُ جرّاء ذلك وضع **مولَّداتٍ صوريّة** لتلافي حدوث الإبهام والغموض وسوء التّفاهم. وكلُّها مِن مستلزمات التّعدّد الدلالي (المشترك اللّفظي) الذي لا يُغادِر اللّغات الطّبيعيّة بأيِّ حالٍ مِن الأحوال. كما اهتمّ جورج مونان بأن حدَّد المصطلحيّة بوصفها «مجموع الألفاظ الفنيّة التابِعة لأيِّ علمٍ أو فنٍّ، والتي تولَّد مع تطوّر التخصّص في المعرفة العلميّة كما في النشاط الصناعي والتجاري ..الخ »[34].

فما يهمّنا إبرازه هنا كما فعل صاحب هذا التحديد هو الطابع الحركي للتخصّص: فلا تستقرّ مصطلحيّة أيّ علمٍ مع هذا الطابع الحركي. وهو أحد الدّواعي التي تستدعي البحث عن مشتقّاتٍ جديدة تُسايِر مقدار اشتقاق المفاهيم مِن بعضها البعض. وصحيحٌ أنّه بإمكان المصطلح الواحِد أن يُستثمَر في مجالات معرفيّة متجاوِرة، بفضل سنّة نقل المفاهيم، وذلك لورود التقارب بين المجالات، وهذا من شأنه أن يجنِّب التوليد الصوري، بيد أنّ ذلك سيستدعي الالتجاء كلَّ مرَّة إلى تعريف المفهوم الذي تقترِن به التسمية المكرَّرة والتي يُتحرّى من خلالها كسب الاقتصاد اللّغوي.

لذا يُفضَّل تغليب آلية الاشتقاق الممكِّنة للتّوليد الصوري. كما أنّ التيسير في ممارسة الاشتقاق على الكلم الدخيل له فليس فائدة مزدوجة يتمثل الشق الأول منها في إثراء اللّغة العربيّة . فبحمل كلام الأعجمي على الاشتقاق نكون قد أصلناه أو أضفناه إلى الكلام العربي الأصيل . والشق الثاني في تطويع هذه الأخيرة للمفاهيم اللّسانيّة الوافِدة. وهذا على الرغم من أنّ الخفَاجي (ت1069هـ) يرى عدم جواز ذلك إذ يقول في *شفاء الغليل* «اعلم أنّ العربَ تكلّمت بشيءٍ من الأعجميّ والصحيح منه ما وقع في القرآن أو الحديث أو الشعر القديم أو كلام مَن يوثَق بعربيّته ولا يصحّ الاشتقاقُ فيه لأنّه لا يدَّعى أخذه من مادة الكلام العربي وهو كادّعاء أنّ الطير ولدت الحوت»[35].

3.2.2 التّوليد الصّوري الدّلالي:

إنّ هذا النّوع مِن التّوليد يجمع بين آلياتٍ عديدة كالاشتقاق والنّحت والتّعريب الجزئيّ والتّركيب. وعلى الرغم مِن ميلها كلِّها إلى التوليد الصوري فهي لا تعدم تدخّل المجاز في كلِّ مرّة: ما جلب هذه التسمية *التّوليد الصّوري الدّلالي* التي تجمع بين النّوعين السابقين من التّوليد المصطلحي. وذلك أنّ المصطلحيّة اللّسانيّة مجازيّةٌ في جزئها الكبير[36]، وإن تكن مجازيتها غير مفصَّلة الأسباب في غالبها، فلعلّها تشيع بسرعة فورَ إدراجها في سياقاتٍ على غرار انتشار استِعمال مصطلح *النحو* الذي تخرّج من هذا السياق التركيبي «انحُ نحوه»، لكنها شفافة ضمن تشكيلات غير مسبوقة. والطابع المجازي للمصطلح النحوي هو ما كرّس له طابعه اللّغوي والموجودي في آنٍ معاً.

لكن يبدو أنّ هذا لم يشكِّل حظّه الكبير، إذ تشاءم كثيرٌ من الدّارسين بشأنه، وذلك نظراً لِما كلَّف ذلك المصطلح بقاءه في دائرة التعليل لا يستطيع أن ينفلِت منها. فلا تجد مصطلحاً غيرَ مُحاطٍ بالشُّروح المعلِّلة. هذا وإن كان من شأنه أن يُبرِز المنحى التعليمي الذي ارتبط به ذلك النحو، بتعزيزٍ مِن المقاربة اللَّفظيّة. وهكذا تتكثّف اللغة وتنفتح على نماذج جديدة انطلاقا من خبرة التوليد الدلالي صدورا عن نماذج متحققة في بنية الخطاب وقيم كلامية راسخة بين المستخدمين، ولا يمكن الحكم عمليا على دلالة ما بأنها مولدة إلا بالنظر إلى ما تقيمه من علاقات مع ثبت الدلالات المتحققة أصلا، فهذه العلاقات هي التي تشرع لظهور متواليات دلالية جديدة تلقى عموما قبولا في وسطها اللغوي، لذلك تعزى عملية توليد الدلالات الحادثة إلى وجود نسق كلّي متحكم في قواعدها وشروطها. بيد أنّه «غالِباً ما يُخلِّف الفَهم

السطحيّ للكلِمات المتخصِّصة مِن قبَل الشخص غير الاختصاصي تأثيراً في تعريفاتها داخل معاجم اللّغة العامّة»[37].

وهذا يرجع في خصوص المولَّد توليداً صوريّا دلاليّاً، إلى الصورة التي تكون قد عرفت سلسلة من التحويلات الاشتِقاقيّة إلى درجة أنّها عادت تموّه أكثر ممّا تدلّ وأقلّ بكثير ممّا تشير: فيضيع ذلك الشخص (غير الاختصاصي) في متاهاتها. مِن ذلك قول بعض الدّارسين في مجال صناعة المعجم، التعريف المعجماتي (المادة ع ج م + صيغة مفعل + الجمع + النسبة) فهذه العمليات التحويليّة الاشتقاقيّة المجازيّة جعلتنا نتساءل على سبيل المثال: ماذا تفيد صيغة الجمع (علاوة على الشكّ في صحّة الإضافة النسبيّة إليها)؟ مِن هذا القبيل قول بعضهم أيضاً (مواصفات مواضعاتية) والحال يتعلّق الأمر بمواصفات وضعيّة. وكذلك يرجع الأمر إلى المدلول (المفهوم) الذي يكون هو الآخر قد عرف تعقيدات نتيجة الاستِعمالات المجازيّة التي يكون المولَّد بهذه الطريقة قد أُسرِف في اعتمادها. وهذا كلّه بدون التغاضي عمّا أطلق عليه التّوليديون تسمية القواعد التوليدية والتحويلية التي جرِّبَت على اللّغة العربية والتي مفادها أنّ دراسة الوحدات اللّغويّة كالفِعل مثلاً يتمّ من خلال السمات المعجمية، والسمات الفونولوجية (أو الصوتية الوظيفيّة) التي تحدِّد كيفية النطق بالمفردة المعجمية والتي تنص على خصائصها الصوتية ومخارج الأصوات التي تؤلفها، فالسمات التركيبية التي تحدِّد الفئات الكلامية الموافقة لتحليل التراكيب اللغوية، وكذا السمات الدلالية التي تحدِّد دلالة المفردات[38].

وهي قواعد لابدَّ أن يُحسب لها حساب في نشاط التّوليد المصطلحي المعتمِد على عمليات تحويليّة لكلٍّ مِن الصورة والدّلالة. وقد يضمحلّ الاستعمال المجازي حتى يُنسى أصل دلالته الحقيقيّة ويعامل معاملة اللفظ الحقيقي، ولذلك قد يلتبس في أمر دلالة اللفظ أمجازية هي أم حقيقيّة؟ لهذا عمَل الباحِث منقور عبد الجليل على تأويل كلام الآمدي بعض تأويلات مفيدة في موضوعنا هذا، نورِد نصَّ كلامه كما الآتي: «ينبري الآمدي أمام انتقاص مخالفيه للحد الذي عرف به المجاز، ويحاول أن يعطي لتعريفه طابع الشمولية، إذ اعتبر بعض اللغويين ألفاظاً مجازاً عدها الآمدي حقيقة أو العكس من ذلك ما قال به أهل اللغة في لفظ (الدابة) الذي حصل في دلالته تضييق حيث خصص للدلالة على ذوات الأربع فعدّ مجازاً مع أنه مستعمل في ما وضع له أولاً ـ كما قال الآمدي ـ لدخول ذوات الأربع في الدلالة الأصلية، فيردّ الآمدي على هذا

الزّعم بتمييزه بين الدلالة المطلقة للفظ والدلالة المقيدة فيقول: (فإن كان لفظ الدابة حقيقة في مطلق دابة، فاستعماله في الدابة المقيدة على الخصوص يكون استعمالاً له في غير ما وضع له أولاً)»[39].

خاتمة

إنّ الإشكالية المطروحة في هذا المقال قد سلطت الضوء على الطبيعة المعقدة للتوليد المصطلحي، باعتباره يستجيب لعملية ابتكار مفاهيم جديدة. وليس هذا فحسب، بل هي عملية متعددة الأبعاد وأبعَد ما تكون عن العشوائية، إذ تعتمِد على عوامل لغوية واجتماعية وعلمية؛ وتخضع لسيرورة منظمة تهدف إلى تأصيل المفاهيم وتيسير التواصل العلمي والثقافي. وعلى إثر مقاربة المعطيات التي تفرّعت إليها هذه الإشكالية، خلصنا إلى أنّ في خضم هوس التوليد المصطلحي الذي عكف عليه بعض اللسانيين (العرب)، نُلفي أنّ التباس المفاهيم اللّسانيّة قد ارتبطت باختلاف المصادر التي يستقي منها اللّسانيون مصطلحيّة علمهم . وهي التي رأينا لائحتَها أعلاه. والحال إنّ هذا الاختلاف يتضمَّن بدوره معضِلة أخرى هي تنوّع المصطلحيّة التي تُوظِّفها اللّسانيات وهي موزَّعة على ثلاثة أنماطٍ أساسيّة، وما يعنينا من ذلك الاختلاق وهذا التنوع، هو أنّ كلّ قسم من هذه النماط يتسبّب في التباس المفاهيم اللّسانيّة:

1. المصطلحات المستحدَثة (المولَّدة) على غرار مصطلحات: الفونيم والألوفون والمورفيم والمونيم واللكسيم ..الخ، الموضوعة لتعيين موضوعات صيغت داخل نظريّة محدَّدة مِن المتوقَّع أن تختصّ بإجماع اللّسانيّين المصطلِحين عليها، لكن لم تمتنِع عن الاختلاف هي الأخرى.
2. مصطلحات مؤلَّفة من كلمات اللّغة العادية، ما يؤدّي إلى الاشتراك اللّفظي وهو مصدر التباس المفاهيم.
3. مصطلحات تعود في الأصل إلى المعجم التقليدي للنحو، تُستعمَل بمعانيها أحياناً أو بمعانٍ معدَّلة أحياناً أخرى، وذلك لوصف لغة معيّنة ما دام لكلّ لغةٍ نحوُها وعلمُ نحوِها[40]. وإذا تعلّق الأمر بمصطلحاتٍ مُقترَضة من لغاتٍ ذات أصولٍ لاتينيّة استعمِلت لوصف قواعد نحويّة للغاتٍ أجنبيّة يؤدّي حتماً إلى الاستعانة . في نقلها إلى العربيّة . بالكلمات الأصلية إذا تعذّرَت آلية الترجمة. لكن لما كان الاشتراك في أصول الكلمات يعني القرابة بين لغاتها، فهذا الاقتراض لا يستقيم مع وضع العربيّة.

الهوامش والإحالات:

[1] غاستون باشلار، اللغة العلمية لغة محدَثة، ضمن اللغة (إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي)، ط.4، دار توبقال (سلسلة دفاتر فلسفية / نصوص مختارة رقم 5)، الدر البيضاء (المغرب)، 2005، (ص.55 ـ 56)، ص.55. إحالة على: Gaston Bachelard, Le matérialisme rationnel, Ed. P.V.F, 1963, (p.216-217).

[2] المرجع نفسه، ص.56.

[3] ينظر: جان بريفو وجان فرانسوا سابليرول، المولَّد: دراسة في بناء الألفاظ، ترجمة خالد جهيمة ومراجعة حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010، ص.108.

[4] J.-F. Sablayrolles, La néologie en français contemporain : examen du concept et analyse de productions néologiques récentes, Ed. Honoré Champion, Coll. Lexica (n° 4), 2000, p.71-72.

[5] J. Humbley, L'observation de la néologie terminologique : l'expérience du CTN, La banque des mots, n° 05 (numéro spécial), Conseil international de la langue française, 1993, (p.65-73), p.68.

[6] Andrien Hermans et Andrée Vansteelandt, Néologie traductive, Terminologies nouvelles, RINT, n° 20 (Nouveaux outils pour la néologie), Bruxelles, Décembre 1999, (p.37-43), p.37-43.

[7] عبد القادر الفاسي الفهري، المصطلح اللّساني: معجم إنجليزيّ ـ فرنسيّ ـ عربيّ، (مقدّمة)، اللّسان العربيّ، ع.23، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1983، ص140 ـ 141.

[8] المرجع نفسه، ص144 ـ 145.

[9] المرجع نفسه، ص145.

[10] المرجع نفسه، ص145.

[11] له في هذا المجال دراسة هامّة على غرار: المصطلح الصّوتيّ بين التّعريب والتّرجمة: دراسة تمهيديّة نحو وضع معجم صوتيّ ثنائيّ اللّغة (إنجليزيّ ـ عربيّ)، اللّسان العربيّ، ع.21، 1982- 1983، من ص97 - 135. وقد طبّق المنهجيّة الواردة في هذه الدّراسة على ترجمة له لكتاب " مالنبورغ " (La phonétique, 1963)، التي نشرت له بعد هذه الدّراسة في مجلّة اللّسان العربي.

[12] محمّد حلمي هليل، المصطلح الصّوتيّ بين التّعريب والتّرجمة، ص98.

[13] محمّد حلمي هليل، اللُّغويّات التّطبيقيّة ومُعجمها، اللّسان العربيّ، ع.22، (ص35 ـ 56)، ص38.

[14] الفاسي الفهري، اللّسانيّات واللّغة العربيّة، ، دار توبقال للنّشر، الدار البيضاء، 1985، ص359.

[15] الفاسي الفهري، المصطلح اللّساني، ص145.

[16] المرجع نفسه، ص145.

[17] الفاسي الفهري، المصطلح اللّساني، ص144. التسطير مِن وضعنا.

[18] محمّد غاليم، التّوليد الدّلاليّ في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، 1987.

[19] نجد عندهم المصطلحات الشّائعة للمولّد الدّلاليّ والمولّد الصّوريّ، والمولّد الدّلاليّ الصّوريّ هذه المقابلات: *Néologisme de sens* ou *néologisme sémantique*, *néologisme de forme* ou *néologisme morphologique*, *néologisme de sens et de forme* ou *néologisme morphosémantique*، ينظر: Daniel Candel, Néologie et terminologie : Activités et réflexions, Terminologies nouvelles, n°20 (Nouveaux outils pour la néologie), Bruxelles, Décembre 1999, (p.37-43), p.45.

[20] محمد غاليم، التّوليد الدّلاليّ في البلاغة والمعجم، ص05.

[21] وقد أشار فايز الدّاية إلى هذه الظّاهِرة وصَنيع هؤلاء في غضونِ حديثه عن التّوَسُّع في الدّلالة *ضِمن التطوّر الدّلالي بالتخصيص وبالتوسّع*، ومثّل ببَعضِهم. يُنظَر: فايز الدّاية، عِلم الدّلالة العربيّ: النّظريّة والتّطبيق، دار الفِكر المعاصر، بيروت، 1996، ص281.

[22] جلال الدّين السيُّوطي، المزهِر في علوم اللّغة وأنواعِها، تحقيق: محمّد أحمد جاد المولى بك ومحمّد أبو الفضل إبراهيمَ وعلي محمّد البجاوى، ج.1، ط.3، مكتبة دار التُّراث، القاهِرة، (د.ت)، ص09 - 10. التّسطير مِن وضعنا.

[23] شهاب الدين الخفاجي، شِفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص19.

[24] المرجع نفسه، ص191. وما زادنا يقينًا مِن أنّ الخفاجي يعتبر بعض الاستعمالات غير المألوفة من المولّدات هو بحثُنا عن مادة (تجريس) في مصادر أخرى من أجل فهم سبب ذلك التعليق الّذي أفاده على مادة (شَهَرَ) فصادفنا هذه المادة في معجم المصطلحات الواردة في (مثلى الطَّريقة) بهذه العبارات: «تجريس، في اللسان (لابن منظور): رجلٌ مجرس: مجرِّبٌ للأمورِ عارفٌ لها أو والّذي أصابتْه البلايا، وفي الرِّسالة عبارة عن عقوبةٍ شائعةٍ في الأندلس سلَّطها المحتسِب على الصّناع أو التّجار المتَّهمين بِالغش والتّدليس. وتتمثّل في تطواف متبين في شوارع المدينة العامرة والمتحركة فيركب المتهَّم على الدَّابة ذات منظَر مضحك (مسير أو ممار بصورة خاصة في الأندلس) ووجهه إلى الوراء». يُنظَر: لسان الدين بن الخطيب، مثلى الطَّريقة في ذمِّ الوثيقة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص.129.

[25] ابن جني، الخصائص، ج.1، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1952، ص.24.

[26] محمد حلمى خليل، دراساتٌ في اللّسانيّات التّطبيقيّة، دار المعرفة الجامعيّة، القاهِرة، 2000، ص.308.

[27] المرجِع نفسه، ص72.

[28] أي دلالة المعنى حسب تَرجمة المعجم الموحَّد لِمُصطلح (Connotation)، وكان مِن الصَّعبِ فَهم هذا المصطلح المرَكَّب في اللُّغة العَربِيَّة تَركيبًا إضافِيًّا لولا تَوضيحه بِما قُوبِل بِه مِن مُصطلحٍ هو: المِعنى الأصليّ أو أصل المِعنى أوالمِعنى الوَضعيّ. وكُلُّها مُصطلحاتٌ تُراثِيَّةٌ كَثُرَ استِعمالُها عند عُلماء أصول النَّحو والّذين أخذوا يُقعِّدون لِلبلاغة: أشرف ماهر النواجى، مُصطلحات عِلم أصول النَّحو: دِراسة وكشاف معجمي، دار غريب، القاهرة، 2000، ص13-16 وص149 - 150. ويَحدثُ الأَمرُ نفسُه فيما يَتعلَّق بِمُصطلح (Dénotation) الّذي تُرجِم بِمُصطلح المعنى الحَقيقيّ: المعجم الموحَّد، ص30. (المادَّة:553) وص73. (المادَّة:694). في نَظرة التَّرجمة إلى مُصطلح (Connotation)، رغمِ تَنوُّعِها؛ ينظر: J. Demanuelli et C.

Demanuelli, La traduction: mode d'emploi, Coll. Langue et civilisation anglo-américaines, Ed. Masson, Paris, 1995, p.41-42.

[29] إبراهيم السامرائي، في شِعاب العربيَّة، ط.1، دار الفِكر المعاصر، دار الفِكر، دِمشق، 1990، ص45 - 46.

[30] إيليا الحاوي، شرح ديوان أبي تمام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981، ص.17.

[31] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط.5، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص.235.

[32] ستيفن أولمان، دورُ الكلِمة في اللُّغة، ترجمة كمال بشر، ط12، دار غريب، القاهِرة، (د.ت)، ص.180 - 187.

[33] محمد غاليم، التَّوليد الدّلاليّ في البلاغة والمعجم ..، ص.05.

[34] G. Mounin & alii, Dictionnaire de la linguistique, Ed. PUF, Paris, 1974 [Quadrige / PUF, 2004], p.323.

[35] شهاب الدّين الخفاجي، شِفَاء الغَليل فيما في كلام العرب من الدّخيل، تقديم له وتصحيح نصوصه: محمد كشاش، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص.33.

[36] Taieb Baccouche & Salah Mejri, Norme grammaticale et description linguistique : le cas de l'arabe, Langages, n° 167 (La tradition grammaticale: par Franck Neveu & Salah Mejri), CNL, Ed. Larousse/Armand Colin, Paris, Septembre 2007, (p.27-37), p.29.

[37] إنغريد ماير وكريستن ماكينتوش، « تمدّد » المعنى المصطلحي: لمحة عن ظاهرة زوال الصفة المصطلحيّة، ضمن المعنى في علم المصطلحات (إشراف هنري بيجوان وفيليب تواورن)، ترجمة ريتا خاطر، بيروت: 2009، مركز دراسات الوحدة العربيّة، (ص137 - 190)، (ص.289 - 320)، ص.299.

[38] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية: النَّظريّة اللّسانيّة، ط.2، المؤسّسة الجامعيّة لِلدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، 1986، ص.66.

[39] منقور عبد الجليل، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص232. نقله عن: سيف الدين محمد بن علي الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرازق عفيفي، ج1، بيروت: 1981، المكتب الإسلامي، ص.29.

[40] النحو بمفهومه الواسِع أو نظريّة اللّغة بمفهوم نوام تشومسكي كما في: N. Chomsky, Structures syntaxiques, Trad. de l'ang. par Michel Brandeau, Coll. Essais, Ed. Seuil, Paris, 1979 [1957 & 1969], p.21.

قائمة المراجع

باللغة العربية:

- **ابن جني** (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، ج.2، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1952.
- **أولمان** (ستيفن)، دورُ الكلِمة في اللُّغة، ترجمة كمال بشر، ط12، دار غريب، القاهِرة، (د.ت).
- **باشلار** (غاستون)، اللغة العلمية لغة محدَثة، ضمن اللغة (إعداد وترجمة محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي)، ط.4، دار توبقال (سلسلة دفاتر فلسفية / نصوص مختارة رقم 5)، الدار البيضاء (المغرب)، 2005.

- **بريفو** (جان) و**سابليرول** (جان فرانسوا)، المولِّد: دراسة في بناء الألفاظ، ترجمة خالد جهيمة ومراجعة حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010.
- بن الخطيب (لسان الدين)، مثلى الطَّريقة في ذمِّ الوثيقة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983،
- **الحاوي** (إيليا)، شرح ديوان أبي تمام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.
- **الخفاجي** (شهاب الدين)، شِفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تقديم له وتصحيح نصوصه: محمد كشاش، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
- **الخفاجي** (شهاب الدين)، شِفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
- **خليل** (محمد حلمى)، دراساتٌ في اللِّسانيَّات التَّطبيقيَّة، دار المعرفة الجامعيَّة، القاهِرة، 2000.
- **الدَّاية** (فايز)، عِلم الدّلالة العربيّ: النَّظريَّة والتَّطبيق، دار الفِكر المعاصر، بيروت، 1996.
- **زكريا** (ميشال)، الألسنيّة التَّوليديّة والتَّحويليّة وقواعِد اللّغة العربيّة: النَّظريّة اللِّسانيّة، ط.2، المؤسّسة الجامعيّة لِلدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، 1986.
- **السيُّوطي** (جلال الدِّين)، المزهِر في علوم اللّغة وأنواعِها، تحقيق: محمَّد أحمد جاد المولى بك ومحمَّد أبو الفضل إبراهيمَ وعلي محمَّد البجاوى، ج.1، ط.3، مكتبة دار التُّراث، القاهِرة، (د.ت).
- السامرائي (إبراهيم)، في شِعاب العربيَّة، ط.1، دار الفِكر المعاصر، دار الفِكر، دِمشق، 1990،

الفاسي الفهري (عبد القادر)،

- اللّسانيّات واللّغة العربيّة، دار توبقال للنّشر، الدار البيضاء، 1985.
- المصطلح اللّساني: معجم إنجليزيّ ـ فرنسيّ ـ عربيّ، (مقدّمة)، اللّسان العربيّ، ع.23، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1983.

هليل (محمّد حلمي)،

- المصطلح الصّوتيّ بين التّعريب والتّرجمة: دراسة تمهيديّة نحو وضع معجم صوتيّ ثنائيّ اللّغة (إنجليزيّ ـ عربيّ)، اللّسان العربيّ، ع.21، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 1982- 1983، (ص97 – 135).
- اللُّغويّات التّطبيقيّة ومُعجمها، اللّسان العربيّ، ع.22، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، (ص35 ـ 56).
- **عمر** (أحمد مختار)، علم الدّلالة، ط.5، عالم الكتب، القاهرة، 1998.
- **غاليم** (محمّد)، التّوليد الدّلاليّ في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، 1987.
- **ماير** (إنغريد) و**ماكينتوش** (كريستن)، « تمدّد » المعنى المصطلحي: لمحة عن ظاهرة زوال الصفة المصطلحيّة، ضمن المعنى في علم المصطلحات (إشراف هنري بيجوان وفيليب تواورن)، ترجمة ريتا خاطر، بيروت: 2009، مركز دراسات الوحدة العربيّة، (ص137 ـ 190)، (ص.289 ـ 320).
- **منقور** (عبد الجليل)، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
- **النواجي** (أشرف ماهر)، مُصطلحات عِلم أصول النَّحو: دِراسة وكشاف معجمي، دار غريب، القاهرة، 2000.

باللغة الفرنسية

- **Bachelard** (Gaston), Le matérialisme rationnel, Ed. P.V.F, 1963, (p.216-217).
- **Baccouche** (Taïeb) & **Mejri** (Salah) :
- Norme grammaticale et description linguistique : le cas de l'arabe, Langages, n° 167 (La tradition grammaticale: par Franck Neveu & Salah Mejri), CNL, Ed. Larousse/Armand Colin, Paris, Septembre 2007, (p.27-37).
- **Candel** (Daniel), Néologie et terminologie : Activités et réflexions, Terminologies nouvelles, n°20 (Nouveaux outils pour la néologie), Bruxelles, Décembre 1999, (p.37-43), p.45.
- **Chomsky** (Noam), Structures syntaxiques, Trad. de l'ang. par Michel Brandeau, Coll. Essais, Ed. Seuil, Paris, 1979 [1969 & 1957].
- **Demanuelli** (Jean) & **Demanuelli** (Claude), La traduction: mode d'emploi, Coll. Langue et civilisation anglo-américaines, Ed. Masson, Paris, 1995.
- **Hermans** (Andrien) & **Vansteelandt** (Andrée), Néologie traductive, Terminologies nouvelles, RINT, n° 20 (Nouveaux outils pour la néologie), Bruxelles, Décembre 1999, (p.37-43).
- **Humbley** (John), L'observation de la néologie terminologique : l'expérience du CTN, La banque des mots, n° 05 (numéro spécial), Conseil international de la langue française, 1993, (p.65-73).
- **Mounin** (Georges) & alii, Dictionnaire de la linguistique, Ed. PUF, Paris, 1974 [Quadrige / PUF, 2004].
- **Sablayrolles** (Jean-François), La néologie en français contemporain : examen du concept et analyse de productions néologiques récentes, Ed. Honoré Champion, Coll. Lexica (n° 4), 2000.